

الذوبان على الورق

شعر

عبد الستار سليم

دراسة

دكتور حامد أبو أحمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٧

الإشراف العام على الطبعة

أصدره عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
د. ناصير الأنصاري

رئيس التحرير
عبد العال الجمال

مدير التحرير
حسن زين عمر

سكرتير التحرير
أحمد توفيق

تصميم الغلاف
محمد عمر

الإشراف الفني
صبري عبد الواحد

إهداء

إلى العيون الكعازل والرموش الطوال...
والصدود المنفوفة...
والقممات الممشوقة مثل أموات النخيل
يحق لي أن أكتب شعراً نغنيه الطبيعة عند منعطف الأحياء
والعاشقين،

عبد الستار بلال

سليم، عبد الستار .

الذويان على الورق: شعر/ عبد الستار سليم؛
دراسة حامد أبو أحمد . - القاهرة : الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ٢٠٠٧ .

١٠٨ ص . ٢٠ سم . (إشراقات جديدة)

تدمك ٨ ٦٣٦ ٤١٩ ٩٧٧

١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث .
(١) - العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٢ / ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 636 - 8

ديوى ٨١١،٩

بوح

(١)

فى غير أوان
وكدفق الغيث إذا بهمى
دون استئذان
وكرفض الأمواج اللهفى
نحو الشيطان
يقتحم الحب قلوب الناس
يجتاح الواقع والمألوف
يغير ترتيب الألوان

.....

.....

.....

قالت خضراء القلب

وحذفت أم العزيمين

وتعبره أشت وكل

نواحين العرب

كجناور النمل

وكضوء الصبح تعاذمني

في الزمن الصعب

فعيونك تمنح رحلتنا

سيفاً

وحصان

.....

فأنت الذي كنت
أنت الذي كنت
مما أنت في الدنيا من الدنيا
أنت الذي كنت
فأنت الذي كنت
وغيرك الفرحة - حين تراني -

في عينيك

أفاني - حين توحانا -

حرارة التي تهب في حياضنا

وألمومنا - فذاك - الذي صبرنا

الذي كنت

أفاني شيء ينوار

ويدق القلب

يدق.. يدق

يزلزلني من عمق العمق

وتضم يداك يدي

فيعود يزهر في قلبي

حقل النور

(٣)

قالت خضراء القلب

وخضراء العينين

نظرتك الوالهة الملقى

بالدفع

تحتضن الهاجس فى صدرى

عيناك.. تضمان حنينى

درى

خفقة قلبى

والشطر القادم من عمرى

(٤)

تقفو خضراء القلب

(تغيب.. تحلق فى دنيا أخرى..)

(وتعود..)

وتُفَيِّقُ* على طرف داعم

لتواصل بوحا يتفجر

يتهدج في شمس الواقع

قالت خضراء الحرف

وخضراء الأوراق

هذا الحب المشتاق

هذا الحب العذب الشفاف

هذا الحب المملوء بأسراب

القُمرى وأسفار

الأطيار

الموج ينازل شطآنه

والواقع يغتال زمانه

.....

لكن

لحب مواسمه الحُبلى

بطيور العشق

وبالأشعار

* أفاق/ يفيق

وبالتين .. وسبَّ الرمحان

فبرغم الواقع

قال الحبيب «أكون» .. فكان

فأنا في الدنيا قدرٌ

ومحالٌ أن

يَعْصَى

قَدْرُ الإنسان.

١٩٥٢/١٠/٢٧

رسمتك جدول عشق

(1)

وكنت كمنطق وعشة

زهوة.. وبيننا من

الشعر

ضد التراجع والارتباك

والعطش الموسمي

وكنت رسمتك جدول عشق

ونهر براءة

وقلت اسقني قدر

حبك.. وصلا
فإن ابتسامك ورد
أخبئه في كتاب القراءة
فقبلك كنت أعانى المواسم
وحدى
وكنت أقاسى انكسارات
وجدى
وكان ثقيلاً - يمر - على
الزمان
وكنت الرهين
وكنت الرهان
وكنت البريء
وكنت السؤال الذى
عذبوه لدى وطن الشعر
والأغنيات
وكنت طريد زمان
الشتات

وحين وجدتك
كتبتك رعشة زهو
وبيتا من الشعر
ضد التراجع والارتباك
والعطش الموسميّ

(٢)

تشاغلنا باسمك
فانفلت القلب - نحوك - جريا
كخيل السباق
فقد فاض بي وبه الاشتياق
وحين جلست أمامك
مرتبكا أتحمس قولي
فقد هرب القول مني
ولكن كلام عيوني قد
ناب عني

(٣)

تفتيك - فى داخلى -

موجة البحر،

زرقة هذى السماء

ولا يستبين بغير ضياك

الضياء

ولا بسواك يطيب

لشعرى الغناء

فأنت الحمول

وأنت المطر

وأنت الصبا

واخضرار الشجر

وأنت ابتداء الطريق

وأنت انتها السفر.

تغليبني في داخلي

لأن هواك
تنزل في داخلي
قطرة بعد قطرة
فحين أراك
أحدق - من شدة الوجد -
فيك
كأنني ألمح وجهك أول مرة
وتبتهج الروح
تكبر.. تكبر..
حتى تجاوز حدَّ المجرَّة

ثَبَقْتُ أَنْكَ - فِي دَاخِلِي - .

فَرَحَ الْكَائِنَاتِ

وَمَدُّ الْخِرَائِطِ

وَدَوْرَةَ هَذَا الْفَلَكِ

وَأَنْكَ - فِي دَاخِلِي - .

زَمَنٌ خَارِجٌ عَنِ حُدُودِ الزَّمَنِ

وَأَنْكَ - فِيَّ - كَهَمْسِ الْمَسَاءِ

إِذَا مَا اسْتَكَنَ

تَحْلِينَ - فِيَّ - سَوْأَلَا

سَرَى.. يَسْتَبِيحُ الْمَدَى

كَالزَّمَانِ الْمَسَافِرِ

تَحْلِينَ - فِي دَاخِلِي - مَطْرَا

أُرْتَوَى مِنْهُ فِي

فُلُواتِ الْعَطَشِ

تَحْلِينَ - فِي دَاخِلِي - شَمْسِ

دَفَاءِ

إِذَا جَسَدِي بِالشَّتَاتِ ارْتَعَشَ

وَأَسَى لِقَلْبِي وَقْتِ الْجِرَاحِ

فَضْمَةٌ كَفَيْكَ كِفَىً

تَمْلَأُونِي بِالزَّهْوَرِ

وَضْمَةٌ عَيْنِيكَ عَيْنِيً

تُبْرِثْنِي مِنْ عِنَاءِ السَّفْرِ

.....

تَيَقَنْتِ أَنْكَ أَنْتِ التِّي

فِي الضَّلُوعِ تَسَاكَنْتِي

وَتَتَامِ بِجَفْنِيً عِنْدِ

الْوَسَنِ

وَأَنْتِ التِّي قَتَمَاسِكَ

فِي إِذَا مَا الْحَيَاةِ

تَشَطَّتْ

وَأَنْتِ انْشِقَاقِ الضِّيَاءِ

إِذَا اللَّيْلِ جَنَّ

وَأَنْتِ مَسِيرَةَ حَرْفِي

فَوْقَ سَطُورِ الْكِتَابِ

وأنت التي - في
الرحيل - تشاطرنى
لُقمة الاغتراب.

١٩٩٠/٢/١٥

obeikandi.com

الذوبان على الورق

أحيثُ إليك الخُطَى
وألوذ بياحة دفتك
فأنت مرافق أياى الجانحة
وأنت النمارق مصفوفة،
والزرابى مبثوثة،
والطيور المصفقة الأجنحة
وأنت هوى اليوم..
والغد.. والبارحة
وأقسم بالخبز والملح،

أقسم بالحب والجرح،

أن الطموح إلى غير

عينيك لهو..

ومضیعة للزمان

وأقسم أن الطريق بدونك خوف،

وأن عيونك شطر الأمان

عيونك ليست ككل العيون

وليس كمثلك كل النساء

وحین اصطفاك الفؤاد

اصطفى الشجن المر،

والسهر المتناول،

والنقش فوق جدار

المساء

فيا امرأة من عبير

ويا امرأة من حریر

ويا امرأة من ذهب

ويا امرأة من سهاد،

ويا امرأة من يعاد
ويا امرأة من تعب
يحاصرنى صوتك العذب،
سلطانك الريح،
ضحكتك المريمية
فأهزم قبل شروعى فى
هجرتى الموسمية
ويا زهرة العمر،
يا وقدة الجمر،
يا سَفَرِ الحلم فوق
لهيب الشجن
نهار الأسى زمنٌ
لا يقاس بمزولة
الوقت.. مثلّ الزمن
وقانون هذى المدينة
يسلبنى رجفة العشق،
يحرمنى لذة النطق،

يقتل فوق شفاهى الكلام
يعذبنى بالحنين المؤطر،
والسير عبر ثقوب
المسام
وحين يفيض الهوى
بالرؤى والمدامع
أحث إليك الخطى
وأرجع لحناً.. شجى المقاطع
لعل الفؤاد يُبللُ
بالاصطبار
فإن توهج قنديل حبك - فى
القلب - نور.. ونار
وطيفك آخر ما تشتت به
عيونى حين أنام
وحين يؤذن فجر المدينة
أركض خلف ابتسامك
- رغم الحصار - مسيرة عام

وحين أراك
أصابُ بداءين
داء التمدد في دفاء
عينيك.. شوقا
وداء تعاطى الأرق
فأشطر نصفين..
نصفاً يراك..
ونصفاً يذوب على صفحات الورق.

١٩٩٧/١١/٢٧

obeikandi.com

حين يباغتني الدمع

وأنظر للبحر

والبحر زهوّ

وأضربه بعصاي

أشق إليك طريقا

وأنظر للبحر

والبحر يشعل فيّ حريقا

وأعشق عينيك للمرة الألف

والبحر زهوّ

فبيتسم البحر لي

حين يدرك أنى أفكر فيك
بكل حنين
ويلقى إلى بكل كنوز
القراصنة الغابرين
وتهرب من قدمي الشواطئ
وتبعد عن ناظري المرافئ
فأذكر وقت دخولك
في رثتي
ويوم أنزاع حروفك
في شفتي
فتهرب من قدمي الشواطئ
وتبعد عن ناظري المرافئ
يفالب حلقي الشجا
ويباغتي الدمع شوقا
إلى نظرة من عيونك
وانظر للبحر
ينفلت البحر

يصطخب الموج
مثل اصطخاب شجونى.. مثل
اصطخاب شجونك
تهب الرياح هوى باتجاهك
وأنظر للبحر والبحر زهو
يهيئ قلبى للارتحال
فترقص كل الطبيعة
تلبس ثوبا قشيبا
كما كان يبدأ عرس المساء
إذا ما تبسم تفرك
عند اللقاء
أسير يسير معى الشط
فى كل حال
فليست مياه البحار مياها
وليست رمال الشطوط
رمال.

١٩٩٠/٣/١٠

obekandi.com

لأنت الندى.. والغناء

تطير الأمانئُ

نحوك

فيخضرُ دربي

ويبسم زهر الربيع

تعود إلى الرؤى

الراحلة

وتهتزُ أيامي.. القاحلة

ويُغمع بالضوء

قلبي

.....
فيا من خلقتِ من
الزهو
والقمر العسجدى
ومن هبة النسمات
الرخيَّة
لأنت الندی والغناء
” وأنت عطاء العطاء
و... جُودُ
كفوف الزمان
السخيَّة
فلا تتركني.. وهذا
الذى يسكن
الصدر
هذا الصغير
النزق
يعانى خُطى الحبس

خلف جدار الضلوع

يُجْنُ.. بنار الشموع

فيشتطُّ في القفز

نحو السماء

وفي الفوص تحت

المحيط

اضطرابا

ليجتاز نحوك بابًا

فبابا

فخلف متاريس حُجَّابك

العاكفين على ذوده

دون بابك

تمزق

شوقًا

وذاب

عذابًا.

Ob
e
i
k
a
n
d
i
.
c
o
m

وجه

يا أيها الوجه الحسن
قلبي بطلعتك افستت
أغرقته في نشوة
أنسته خارطة الزمن
تغرى عيونك بالهوى
والبحر ليس بمؤتمن
لحظاك قد قالا كلاما
ما أرق.. وما أحن

كالروض. كالأزهار..

كالأطيّار.. كالظبي الأغرّ

ولقد أضاء لى ابتسام

الثغر ليلي حين جن

عانقت همستك الرقيقة

فاحتوتنى.. كالوطن

مُد أن حلت فجاءة

ما بين روحى والبدن

وجنون علقى ما وعى

ووجيب قلبى ما سكن

فالعقل حولك شارد

والقلب عندك مرتهن

هذا الجمال يقول لى

ما عاقل من لم يُجن

يا من خلبت.. ومن سلبت
ومن غلبت.. ومن.. ومن
ألقىت بي في لجة
وتقول لي: لا تفرقن
لكن سر ذوى الجوى
سر له طبع العلى
أدنىتنى وتركتنى
بين الترقب والحزن
فالنهرها هو ذا جرى
والنهرها هو ذا أسن
أو ما تراك العين إلا
حين يدركها الوسن
أم كلما زاد الهوى
كان العذاب هو الثمن

* * * *

لام الخلق كأنه

فطن.. ولكن ما فطن

لم يدر ما الشوق المؤرق

ما الصباية.. ما الشجن

يا عاذلى ذق مرة

طعم الهوى ثم اعذلن

لله ما قد قاله

من قبل «وضّاح اليمن»

«فالريح ربح سفر رجل

والطعم طعم سلاف دن»

فالعمر ترحال ولولا

الظل أدركه الوهن

والطير تسقط فى الفضا

إن لم تحط على فنن

فرض الجمال وسنة

رب الفرائض والسنن

والقلب إن لم يغد

قلبا عاشقاً.. فليذهبن

إن لم نجد سكناً لنا

حسب القلوب - لنا - سكن

١٩٩٧/١٠/٢٥

Ob
e
i
k
a
n
d
.
c
o
m

حرمان

لا الحب سهل ولا نسيانه سهلُ
يا من تعلق منك القلب والعقلُ
عزُّ اللقاء على قرب فكيف إذا
- لو ابتعدنا غداً - يُرجى لنا الوصلُ
إلى متى مُدَيَّةُ الحرمان تذبحنا
وفى العيون هوىً بالدمع مُبتلُ
السبيلُ تجمعنا حتى إذا انشغلت
قلوبنا بالهوى ضلَّت بنا السُّبُلُ

يا زيتها الهوى أشعلت أوردتى

مُدَّ سَلْطَتِكَ عَلَى الْأَعْيُنِ النَّجْلُ

إني المعذب فيمن لا وصال له

يا ليته شاغلي عن حبه شغل

* * * *

يا من عيونك قد أصبحن لى وطننا

هَنَّ الطَّرِيقَ وَهَنَ الزَّادَ وَالظَّلْ

ولكما تفرك البسام طالعنى

يخضوضرُ القلب والأحلام والقول

وكان عمري ليلا غير ذى قمر

وهلَّ وجهك فيه فانجلى الليل

أنت الزمان لعمر لا زمان نه

وأنت للحب كون ما له مثل

وأنت - إذ يتمنى القلب - أمنية

بل أنت أولى المنى فى خاطرى تحلو

تلك الحكاية التي فى أعينى كُتبت

لم أحكها لسوى عينيك من قبل

* * * *

قد كنت لا خطرات القد تشغلنى

ولا العيون التي غنى بها الكحل

حتى لقيتك فانساب الهوى بدمى

فراح يهمى على قلبى وينهل

وقد صحوت على حب تملكنى

وليس لى قوة فيه ولا حول

فقد أبيت على شوق أكابده

أظل أشقى بما ألقى وأعتل

* * * *

سافرت فيك وكانت رحلتى قلما

وأمنيات مع قلبى بها أخلو

فهل ألقىك يوماً عند منعطف

من الزمان ويسقى ربوتى الطل

أم سوف تبقى نعانى شوقنا أبدا

ويهرب العمر والأيام تتسلل!

القلب يسلو عن الدنيا لو ابتعدت

فهل لدى البعد عن أحبابه يسلو

وكيف يسلو وقد حلوا بداخله

وهم أناروا طريق العمر مذ حلوا

إذا التقينا وشئت بالحب فرحتنا

كما يشى بشذى نواره الفل

أكاد أخفيه والإخفاء يخذلى

ففرحتى طفلة والملقى طفل

وجدتلى لا إلى عينيك منجذبا

بل ذائبا فى هوى عينيك يا ويل

حبّية قلبى

حبّية قلبى

قتلك التى تتنفسها زهرات الحقول

تقول بأعينها

كل ما لا تقول

تسافر فى الروح

أنى تسافر

تلون أعشاشها

- فى الفؤاد المغامر -

بريش الطواويس

والسوسنات
بقطر الندى
وشرود البنات
وتصنع أنشودة
من خريير المياه
ومن وسوسات
الأساور
حبيبة قلبي
ترحل بي - حين
أقرؤها -
خلف أفق
المحاور.

١٩٩١/١/٢٥

نوافذ النهار

أراك تنظرين
من نوافذ النهار
أراك.. رغم قسوة
الجدار
أراك تعزفين
لحنك الشجي
داخلي
فينبت الصفصاف
والنخيل
ويعكس اتجاهه

الرحيل
ويهطل المطر
وتغزل ثيابنا
ارتعاشة القمر
وكنت قد ظننت أن
عمري استباحه
السفر
وأنتى كسيت بالجراح وامتلات
بالحفر

.....

وعندما استطال لحنك
الشجيّ
أظلنى الصقاصف

والنخيل
ونام فوق
صدرى
القمر.

و.. «سلمى» حين تسألنى

أحدت عنك سُمّارى
وأكتب فيك أشعارى
وبين جـوانحى قلب
يهيم بـنيك الجارى
وشوق ليس مثل الشوق
يعصف بى كإعصار
وأصنع منك أهراما
تصاحبنى بأسفارى

وأحمل منك مأذنة

ونقشا فوق أحجارى

و«سلمى» حين تسألنى

عن الأحلام والوطن

وعن شعرى الذى يحكى

هموم الشوق والشجن

وعن صبح بلا فرح

وعن ليل بلا وسن

فوجه لست أعرفه

ووجه ليس يعرفنى

غريب الدار يا «سلمى»

كـيوم خارج الزمن

قصائد قصيرة

*رحلة

في الصباح

كان في جيبى قلب،

ونهار،

وقصيدة

.....

في المساء

كان في قلبى سهم،

وشهيد،
وشهيدة.

تجيم

يأمرنى النجم
بالأ أسلك.. دريك
فالدرب طويل
وأنا لا أملك
غير سنين العمر.

مطارحة

وأهبط شارعنا
كى أطارحه - فى المساء -
الغرام
ففيه التقت أعين
لم تزل
لا تمام.

* فـزـع

بوسط لىالى الحتين

السجينة

تعودينتى عبر بحر

السكينة

تتامين جنبى

فوق السرير المرصع

بالشوق

والدمعات السخينة

فأفزع منى

لعلمى أنى.. الوحيد

بهذى المدينة.

* جنـاء

نهر الحناء - على

كفيك - بدون ضفاف

فإذن..

من أى الموج أخاف؟

* بحث

بحثوا عنى

وجدونى

فى عينيك

* صمت

ويشعرنى - فجأة - بالرحيل

خواء المقاعد

صمت المكان

اختلاف مطالع نصف

النجوم

ويحّة صوتى الذى

زوّقته الكلوم

ومازال ينفى ارتخاء

السواعد

* شعر

جرّيت أحول نهر حنانك

شعرا

ما أفلحت
خانتنى كل طيور
الأيك
فالشعر الناطق حقا
فى عينيك.

احتلام

يجىء المساء
ليفجُر منى ينبوع
همّ
ونهر أرق
يفتّح كل عروقى.. يزرعها
بالجراح

.....

يجىء الصباح
لينثرنى أحرفا
فى فضاء الورق

.....

تجئين أنت
أعناق طيفك
يملؤنى - حينذاك
احتدام.. بلون
الشفق.

١٩٩١/١/٢٥

النوم.. فى ثنايا السلال

هوى.. للهوى

وهوى

للتماسك..

والزلزلة

هوى للغزال الجميل

الذى يترجّل عن

صهوة الشمس،

والقصة المذهلة.

وروحا.. تراق على

شرف الليلة

المقبلة

(٢)

تسيح الغزالة في

التيه،

تحمل داخلها

وطنا للغرام.

وتقرأ ملحمة العشق

عند مداخل مُدنٍ

براها الزحام

وتركض خلف

السراب المدجج

بالشوق،

والأسئلة.

ومن صبرها الخردلى

تعبئ كل الجرار

(٣)

وتتصب خيمتها
خلف الحصار
يظللها شجر الوحشة
القاتلة
ويفزعها قلق.. في
خطى السابلة
فتمنح ليلتها فرصة
للغناء
وتزرع نعناعها
في الفؤاد
وتقطفه.. في الهزيع
الأخير
من الليل
دون اشتهاء

(٤)

وفي أول الحزن

يطرق بيانها
صوت طفل صغير
قد اكتحلت عينه
بالحكايا الجميلة،
والأقحوان
وبين توردها
والتجاويد
بعض حدائق مهجورة،
ودخان
ومنعطف
دونه ألق
في عيون الزمان

(٥)

يقال:
- ينام الضياء
على شرفة عندها
في ثنايا السلال

تسافر - تلك المليحة -

نحو الزمان

الكتوم

تجلل هامة أشواقها

بالهموم

تواری - وراء السحاب -

اختلاجاتها

والشباييك موسومة

بالبكاء

فهل تتحنى الريح

(٦)

عند المساء!!

وهل يرتدى الليل

ظلمته..؟

هل تنام العصافير

دون

امتلاء!!

obeikandi.com

وفى الزمن المرتجى.. تطالعين

يطالعنى وجهك المجدلىّ - على

غفلة - فى الطريق

فأبهت

وينقسم العمر قسمين

يهرب منى الكلام

شرودا

بكل اتجاه

فمن يكسر الصمت

فى داخلى!؟

تصاب الأحاسيس
كل الأحاسيس -
بالخدر اللولبيّ

(٢)

فهل لهمت الجن بي
لحظات انثيالك عبر
الشرايين..
أسأل!؟
ويلجمني فيك سر
فيخرس في صدري البوح
يثقل فكي،
يزداد في انبعاث
الحصار
أجرُّ - بكل قواي -
انبهاري
ألم شظايا انشطاري
وأتابع خطوك

(٣)

وانفض رأسى
مستجمعاً لصوابى
خوف اصطدامى
بمن يعبرون
وأتبع خطوك - بين
الزحام -
لكى لا يُغيب وجهك
عنى
فإن عيونك - يا
شحنة النظرات
التي كهريت لحظات
التقاء عيونى بوجهك -
تأخذنى للنجوم

(٤)

وتمنحنى السفر
المستحيل

وتحتضن الطفل في

تهدهد زورق وجهي

بصفحة لجتها

السرمدية

فتهتز - بين ضلوعى -

المروج التديّة

وأتبع خطوك

فأنت الخيال

العصى

وأنت انسحاب الزمان

القصى

فهل تضعين - بداخل

رحلى - السقاية؟

(٥)

سأوى إليك

وأغفر ذنب

الزمان/ الشكاية

عيونك

تحرقتني بالكلام

فيفتتن القلب فيك

وتُفتن فيك

حروف البداية

مالمحك المستدقة

ولون عيونك

وسحر ابتسامتك

المستبد

مذاق التفاتتك

المخملية

(٦)

أ.. كل النساء

الجماليات

ذوئن فيك

أم أنى عدت

- وفي لمحة البرق -

ذاك الصبيّ

الذي كان يبحث

عن علّة.. لانبلاج

الفرح..!!!

تساؤل

و.. رحمت
أسائل عنك
خلال الغياب
الطويل
وبعد انحسار
المياه
وبعد أنكسار
الشفاه
وقتل الحروف
وهذا الزمان

الشفوف
بمطّ المسافات

(٢)

بين الفصول
و.. رشق سهام
الرحيل
بصدر الوصول
أسائل نفسى
هل لاتزال
التي بالعراق
يعاودها ذكر
عهدك؟
هل لايزال يعانق
طيفك.. مخدعها
ويصافح صوتك
مسمعا

(٣)

حين تصحو من

النوم

أم أنكما

كنتما - في الصباح -

صديقين

ثم تصافحتما

عند ناحية الضوء

وقت

الزوال!!

obeikandi.com

مواجيد

كتبتُ على جبينك ذكرياتي
ويا هبةً أحاط مدى هواها
وفي مدن الهوى أسرجتُ مهري
وأبحر في مياه النيل حيناً
ويسبح فوق عرش الحب بوحى
وتحسدنى عليك دروب عُمرى
فإن لم تشدُ.. بى. وبك الأغاني
و.. ضع يا شعر. إن لم تحكِ عناً.
رموشك يستظل بها هجيري
أيا ذات الرياض الناضرات
بعمري فانتفت كلُّ الهبات
ورحّت به أدلُّ على لداتي
وحيثاً فوق دجلة والفراتِ
ويرقص في سحائبه سُكاتي
وتحسدنى عليك سنو.. حياتي
فما جدوى البلباب والشداةِ
سُدَى بين القصائد والرواةِ
وبين يديك تكبر أمنياتي

ويغسلنى التقاؤك من همومى
ففى عينيك دفءٌ يحتوينى
سرى فردوسك الحانى بروحى
وطوف بى على كل الموانى
كما غسل الندى ورق النبات
كساعات الشتاء المشمسات
ومن تحانه لونت ذاتى
و.. زار بى المصايف والمشاتى
وأغرق فى رؤى الأحلام قلبى
تبسمك المرصع بالأناة
وحولنى إلى شجن يغنى
مواويل اللىالى المقمرات
فأرحل مرتين إليك سراً
مشوقاً بالعشى وبالغداة
وأرسم فوق أحدق اللىالى
تباريح القلوب الموجهات
وأسبح نهر حبك كل ليل
فكونى لى - إذا - شط النجاة
فوصلك باخل مصل التمنى
ووعدك ليس - باليلى - بات
وكيف هواك يكتبنى حكايا
ولم تلمس يراعتة دواتى
أ.. قلبك حين يعشق ليس قلبا
وليس هواك مثل هوى البنات؟
أم أنك رزقت هوىً جديداً
رمتك بسهمه قوس الرماة
فأغلق دفتري وأريح قلبى
وفى صمت الملم حاجياتى

المدينة تطرد الخنساء

آه... يا هذى

المدينة

قلبك المملوء

رملا،

وهواء،

وضغينة

كيف خيات القمر

وتواطأت على كل

مواعيد السفر
آه يا هذى المدينة
كنت حلما ذهبيا
خانتى قرع
طبورك
ومحطات وصولك
رمحك المفروس
فى جنبى
يقنى للرحيل
وسماواتك
والليل
ونيم الاكتاب
أمطرونى بالتراب
عذبونى
بالحروف السود
والعهر المذاب
آه يا هذى
المدينة

صرت فى كفى

- يوم الفصل -

سيفا

خشيا

آء.. "ياخساء"

يا بدرا

على وجه البكاراة

آء.. كيف ابتعلتك

الطرقات

المستعارة؟

آء.. يا هذى المدينة

كائت الخساء

نورا

يزدهى فى عتمة الليل

إذا ما النجم

نام

كائت الخساء

عشقا
لنهايات المعانى
وبدايات الكلام
وشروقا
لشموس ليس
تأفل
وضفاف النهر - فينا -
ويساتين
القرنفل
كانت الخنساء
مفتاحا
لمخزون النهار
كالماويل
القصيرة
تصطفى دمع
السواقى
وترانيم الظهيرة

كانت "الخنساء"
عند النهر -
والزهر أثيرة
آه.. "ياخنساء"
أنت - الآن - فى
بطن المسافات
البعيدة
كالكلام المستحيل
أخذتك
الريح،
والبحر،
وهامات النخيل
وتجاعيد
على وجه المدينة
آه.. يا هذى
المدينة
آه.. يا حلمى

ويا ضحك أساطيري

الجزينة

صاحبتي . بعدك .

الخيال الوئيدة

أغرقتي

في انشاءات المعاني

ومساحيق

القصيدة

تركت قلبي في

فك أعاصير

الخريف

آه.. "يا خنساء"

إني.. لم أرث

عنك

سوى نصف نهار

ورغيف

السوسنة

أظل طوال السنة
أحاول كبح جماح
الفؤاد
ولكنَّ خارطة
السوسنة
- وقد شبَّ في داخلي
فرعُها -
تجاذبني.. الجهد.. والعزم
تُقرضني

دمعة للبكاء ولم أك البسُ

غير الصقيع

(٢)

وفضل رداء

فكيف الخلاص..

وقد قبض القلب

جمرة حبك

مستدفئاً

في ليالى الشتاء

ظلمت طوال

السنة

أعدّد خطو

الطريق

وهايات وهج

الحريق

(٣)

وأسبقُ بعد

الخطوطُ

وحبّات رمل

الشطوط

وموجاً تراكض

كالأحصنة

وأفرز نايات من

يعشقون

وأبتاع من شجوها

أحسنه

وكان ينازلني الشوق

في ساعة الحب .

بالأعين الناعسات ..

(٤)

وقد جهلت صمراتي

مكمنه

فكنت ألوذ ببسمةك

العبقرية - فيما

ألوذ -

فباسمك

قد أسترد بهذا

الهوى..موطنه

وظلت

تسافر - فى داخلى -

السوسنة.

حنانيك.. لا تعجلى

(١)

أقول لها.. بطئى الخطو،
لا تعجلى بالذهاب..
فإن تذهبي.. فالدجى،
سيضيئني بين،
ما لا أحب،
وما لا أحب..
وئسلمنى لصديد التغرب،
يملؤنى بالنحاس المذاب.

(٢)

أقول لها.. بطئ الخطو،
لا تعجلي بالرحيل
فإن التغرب.. فيك -
انطفاء لشمس الرؤى،
واقترلاع لكل جذوع،
النخيل..

أقول لها بطئ الخطو،
لا تعجلي بالسفر
ولا تدعى اللحظة،
العبثية تحرز نصرا.
ولا تتركي كل أقدارنا،
للقدر

(٣)

عهدتك.. لا تتكئين،
جروحي

سألتك.. لا تسأليني،

روحي

فإني إن أسلب الروح،

أُكسر

وحين تُحلُّ العُرى،

وتُغلُّ الخُطى،

يجول الهوى جثة،

تستجم بأحزانها،

ثم تتسر؟

obeikandi.com

عبد الستار سليم في ديوانه «الذويان على الورق»

بقلم د. حامد أبوأحمد

هذا الديوان كله عن العشق. وهذا شيء ربما ينطوى على بعض الغرابة خاصة في هذه الفترة شديدة الاضطراب من حياة الناس في العالم العربي، ومن الأحداث الجارية على كل الساحات وخاصة الأراضي المحتلة في فلسطين. ويبدأ الديوان بإهداء يصب في خانة العشق، والعشق فقط، يقول: إلى العيون الكحائل، والرموش الطوال، والقُدود الملقوفة، والقامات المشوقة

مثل أعواد الخيزل، يحق لي أن أكتب شعراً تفننيه الطيبة
عند منعطف الأحبة والعاشقين».

ويبدأ الديوان بقصيدة «بوح» المكونة من أربعة مقاطع،
والتي تشبه ما يسمى بالبوح الصوفى، والمقطع الأول منها
يبدو بمثابة تأكيد على ظاهرة قائمة هي ظاهرة «الحب»
التي قال أحد الشعراء عنها: «إن الهوى قدر من الأقدار»،
هنا يقدم عبد الستار سليم ما يشبه الشرح أو المعارضة
لهذه المقولة عندما يقول:

في شعر أوان

وكدفق الزيث إذا بهوى

دون استئذان

وكركض الأمواج اللهى

نحو الشيطان

يفتحم الحب قلوب الناس

يجتاح الواقع والمألوف

يغير ترتيب الألوان

لا ندري كيف

ولا من أين يجيء»

ولا فى أى زمان

ثم يأتى فى هذه القصيدة، من امرأة إلى رجل، وهى ظاهرة تناولها عباس محمود العقاد فى كتابه عن «عمر بن أبى ربيعة» عندما أشار إلى أن هذا الشاعر العربى القديم انفرد بظاهرة وصف الهيام به من جانب المرأة. ولا شك أن هذه الظاهرة شهدت كثيراً من التوسع وخاصة فى النصف من الحديث عند نزار قبانى وغيره. وفى هذا الديوان يجعله عبدالستار سليم موازية لقصائد الرجل فى المرأة. يقول فى هذه القصيدة الأولى «بوح» فى المقطع الثانى:

قالت خضراء القلب

وخضراء العينين

منغرس أنت بكل

نواحي القلب.. الخ.

والحب والبوح ضرب من التميمة الواقعية، أو السيف والحصان فى الزمن الصعب، أى أنهما نوع من الوقاية أو الدفاع عن النفس. يقول فى قصيدة «رسمتك جدول عشق»:

وكنت طريد زمان

الشتات

وحين وجدتك

كتبتك رعشة زهو

وبيتا من الشعر

ضد التراجع والارتباك

والعطش الموسمي.

ومثلما تبوح له المرأة فإنه يبوح إليها قائلاً إنك تحلين
في داخلي، على نحو ما نجد في قصيدتي «تحلين في
داخلي» و«الذوبان على الورق»، والأخيرة هي التي يحمل
الديوان عنوانها. وفي هذه القصيدة قَسَمٌ يقول:

وأقسم بالخبز والملح،

أقسم بالحب والجرح،

أن الطموح إلى غير

عينيك فهو.. ومضيعة للزمان.

وهكذا يتراوح عدد كبير من القصائد بين بوح منه وبوح
منها، أو ذوبان من جهته وذوبان من جهتها. والحب دائماً -

كما أسلفت - سجاج أو ساتر أو واق مما يحدث في هذه
المدينة، كما نقرأ في القصيدة المذكورة «الذوبان في
المدينة» الأبيات التالية:

وقانون هذه المدينة
يسلبني رجفة العشق،
يحرمني لذة النطق
يقتل فوق شفاهى الكلام

القصائد العمودية

يضم عدداً من القصائد الموزونة المقفاة، والتي اصطلح
على تسميتها بالقصيدة العمودية وتبدأ هذه القصائد
بقصيدة «وجه» وهي لا تختلف عن قصيدة التفعيلة إلا في
الوزن فقط، أما الموضوع فواحد، وهو المرأة والسكون إليها،
والإحساس بالوقاية من صروف الدهر إلى جانبيها..
الخ والشاعر في قصيدة «وجه» يتناص مع أبيات معروفة
مثل قوله:

يا عاذلى ذقت مرة
طعم الهوى ثم اعذلن

هَذَا الْبَيْتَ يَذْكُرُنَا بِالْبَيْتِ الْمَشْهُورِ:

بِالْأَثْمِ فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدْرُ

تُرُشَفِكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْدَلْ وَلَمْ تَلَمْ

كَمَا أَنَّهُ يَسْتَدْعِي بَيْتًا لِوَضَاحِ الْيَمَنِ فِي قَوْلِهِ:

لِلَّهِ مَا قَدَّ قَالَهُ مِنْ قَبْلِ وَضَاحِ الْيَمَنِ

«فَالرِّيحُ رِيحُ سَفْرَجِلٍ وَالطَّعْمُ طَعْمُ سِلَافِ دَنْ»

وَلِنَتَوَقَّفِ قَلِيلًا عِنْدَ قَصِيدَةِ «حَرَمَانَ» وَنَنْقُلِ الْمَقْطَعِ

الثَّانِي مِنْهَا لِتَرَى كَيْفَ تَأَلَّقَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقِصَائِدِ

الْعَمُودِيَّةِ . يَقُولُ:

هَنْ تَطْرِيْقُ وَهَنْ الزَّادِ وَالضَّلَلُ

يَخْضُوضِرُ الْقَلْبَ وَالْأَحْلَامَ وَالْقَوْلُ

وَهَنْ وَجْهَكَ فِيهِ فَانْجَلَى اللَّيْلُ

وَأَنْتَ لِلْحُبِّ كَوْنٌ مَا لَهُ مِثْلُ

بَلْ أَنْتَ أَوْلَى الْمُنَى فِي خَاطِرِي تَحْلُو

لَمْ أَحْكُمَهَا لِسَوَى عَيْنِيكَ مِنْ قَبْلِ

بِأَنَّ عَيْنِيكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِي وَطْنَا

وَكَلِمَا تُغْرِكُ الْبِسَامَ طَالَعْنِي

كَانَ عَمْرِي أَبْلًا غَيْرَ ذِي قَمَرِ

أَنْتَ الزَّمَانُ نَعْمَ لَا زَمَانَ لَهُ

وَأَنْتَ . إِذْ يَتَمَنَّى الْقَلْبُ . أَمْنِيَّةَ

تِلْكَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي فِي عَيْنِي كَتَبْتَ

فهذه قصيدة من بحر البسيط فيها رقة وجزالة، وقوة
في المعنى وتحليق بالصورة الشعرية البسيطة. وهذا التألق
نجده أيضا في قصيدة «مواجيد» وهي مكونة من عشرة
أبيات فقط، ننقل منها الأبيات الأخيرة التي تقول:

وتحسدني عليك دروب عمري وتحسدني عليك سنو حياتي
فإن لم تشد بي وبك الأغاني فما جدوي البلابل والشداة
وضع يا شعر. إن لم تحك عنا . سدي بين القصائد والرواة
رموشك يستظل بها هجيرى وبين يديك تكبر أمنياتي
وردة سلني التفاضل من همومي كما غسل الندي ورق النبات

ولاشك أن نزعة التفاؤل في هذا الديوان محببة، خاصة
في هذا الزمن الذي كثرت فيه دواوين الحزن، واليأس،
والألم، والنظر إلى الحياة من منظور سوداوى مضمخ
بالدماء، ومحاط بالعراقيل، والصعوبات، والقيود. إن ديوانا
يدور كله حول الحب، والتيقن من أن هذا الحب شفاء من
كل داء، ومفتاح سحرى لكل الأبواب المغلقة، أقول ديوان

بهذا الشكل مدعاة للتفاؤل، والفرح بالحياة، والرغبة فى السعادة وكان الشاعر المهجرى الكبير إيليا أبو ماضى يحض الناس على التزام جانب الفرح فى قصيدته المشهورة التى قال فيها:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| كن جميلا ترى الوجود جميلا | أيهدا الشاكى وما بك داء |
| تتوقى قبل الرحيل الرحيل | إن شر النفوس فى الأرض نفس |
| أن ترى فوقها الندى إكليلا | وترى الشوك فى الورود وتعمى |
| لا يرى فى الوجود شيئا جميلا | والذى نفسه بغير جمال |
| لا تخف أن يزول حتى يزولا | فتنفس فى الصبح ما دمتم فيه |

قصائد رمزية

وتقابلنا فى هذا الديوان ثلاث قصائد قريبة من الشعر بمفهومه الرمزي، وهى «النوم فى ثنايا السلال» و«وفى الزمن المرتجى تطلعين» و«تساؤل». وهذا النوع من القصائد لا يتوسل إلى المعنى بطريقة مباشرة، بل يجعل الصورة وسيلة للإيحاء بالمعنى، كما نقرأ فى هذه الأبيات الأولى من قصيدة «النوم فى ثنايا السلال» التى تقول:

هوى للهوى

وهوى

للتماسك..

والزلزلة

هوى للغزال الجميل

الذى يترجل عن

صهوة الشمس،

والقصة المذهلة.

وروحاً.. تراق على

شرف الليلة

المقبلة

والغزال الجميل هنا رمز للمرأة المحبوبة. وبدلاً من أن يخاطبها الشاعر أو تخاطبه، كما رأينا بالقصائد الأخرى، تراه يرمز إليها، ويسلك طريقاً فيه بعض الالتواء، وهذا الالتواء *desviación* أو الانحراف هو الذى يصنع رمزية القصيدة، بحيث يكون التعبير عن الحب والشوق هنا من خلال هذا الأسلوب غير المباشر. ولاشك أن هذه

القصيدة هي الأكثر رمزية ضمن القصائد الثلاث المذكورة، لأن الشاعر في القصيدتين التاليتين لم ينجح في تجنب المباشرة في كل الأبيات، بل جاءت بعض المقاطع مباشرة جداً مثل المقطع الخامس من قصيدة «وفى الزمن المرتجى تطلعين» الذي يقول فيه:

سأوى إليك

وأغضد ذنب

الزمان/ الشكاية

عيونك تحرقنى بالكلام

فيفتتن القلب فيك.. الخ

القصائد القصيرة والقصيدة القناع

والقصائد القصيرة هي، بالتحديد، تسعى قصائد يضمها الشاعر في حيز واحد حتى تبدو وكأنها قصيدة واحدة مقسمة، لكنني أعتقد أن كل قصيدة منها قائمة بذاتها، وهي تدخل ضمن ما نسميه قصائد التوقيع، أو اللقطة، أو الإيجرام، حيث يلتقط الشاعر فكرة سريعة يصوغها في أبيات قليلة مثل قوله في القصيدة المعنونة «تتجيم»:

يامرني النجم
بالأاسلك... دربك
فالدرب طويل
وأنا لا أملك
غير سنين العمر
وقوله فى قصيدة «حناء»:
كفبك . بدون ضفاف
فإذن..
من أى الموج أخاف

فهذه القصائد تقدم فكرة موجزة، شديدة الإيجاز، وقد
افتتن الشعراء بهذا النوع من الشعر فى دواوينهم الصادرة
أخيراً مثل عبدالوهاب الببائى فى «بستان عائشة»، وكمال
نشأت فى «قصائد قصيرة» وعبدالمنعم عواد يوسف فى
«أعماله الكاملة» والدكتور عز الدين إسماعيل فى ديوانه
الذى جمع فيه ما كتب من قصائد الإيجرام، وسواهم.
ونختم هذه الدراسة بما نسميه «القصيدة القناع» وتمثل
هذا النوع فى الديوان قصيدة واحدة هى «المدينة تطرد

«الخنساء» حيث اتخذ الشاعر من تلك الشاعرة المشهورة «الخنساء» قناعاً يعبر به عن حبه، وعن المصائب التي تحول دون هذا الحب. فالمدينة المملوءة بالرمل والهواء والصفينة تطرد الخنساء من عالمها، وتخبيء القمر، وتتواطئ على كل مواعيد السفر. ولا شك أن استخدام الخنساء كقناع في ديوان مخصص كله للحب هو نوع من الاستدعاء لحب جارف، وإن كان قد عرف بين الأخت وأخيها، على جعل الخنساء لا تستسيغ الاستمرار في الحياة بعد مقتل أخيها صخر، ومن ثم رثته رثاء مرّاً مثل قولها:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ويكتب عبدالستار سليم، في قصيدته عن الخنساء
قائلاً:

كانت الخنساء

عشقا

لنهايات المعاني

وبدايات الكلام

وشروقا

لشموس ليس

تأمل

وضفاف النهر. فينا.

وبساتين

القرنفل

ولا أدري لماذا اختار الشاعر كتابة القصيدة بهذه الطريقة بحيث يتكون البيت من كلمة أو كلمتين أو ثلاث على أكثر تقدير، وهي في النهاية من بحر «الرمل» (فاعلاتن) ويمكن أن تكتب بأى طريقة أخرى. على أية حال لقد أتاح شعر التفعيلة للشعراء أن يكتبوا البيت بأى عدد من التفاعيل يريدون، وإن كانت هذه الحرية تقع فى بعض الأحيان فى دائرة الاعتساف، لدرجة أن البعض يلجئون إلى كتابة القصائد العمودية بطريقة تبدو كأنها قصائد حرة أو تفعيلية. عموماً لم يقع عبدالستار سليم فى هذا المحذور، على امتداد الديوان، لكنه أعطى لنفسه

حرية أكثر مفي هذه القصيدة حتى بدت طويلة، مع أنه لو
ضم الأبيات بعضها إلى بعض لكان لها وضع كتابي مختلف
تماما.

ولا نختم هذه الدراسة دون أن نشير إلى أن الشاعر
عبدالستار سليم قد التزم جانب الوضوح، في كل قصائده،
حتى في تلك القصائد التي قلنا عنها إنها قريبة من الشعر
بمفهومه الرمزي. وبالطبع فإن هذا الوضوح ينطوي على
رغبة أكيدة في التواصل مع القارئ الذي ينبغي أن يتلقى
هذا الديوان بكل ما يحمل من دلالات تمنح من عالم
الحب، والفرح، والسعادة المنشودة

عبد الستار سليم.

● شاعر وناقد.

● عضو اتحاد الكتاب.

● شاعر معتمد بالإذاعة المصرية.

● نال تكريم الدولة فى المهرجان الثانى ١٩٨٦ لأدباء مصر

فى الأقاليم بالإسماعيلية.

● رئيس مجلس إدارة نادى الأدب المركزى لمحافظة قنا.

● أمين عام مساعد أمانة مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم.

● رائد فن الواو فى العصر الحالى.

● نشرت أشعاره فى الصحف والمجلات الأدبية المصرية

والعربية.

الفهرس

| | |
|----|----------------------|
| ٣ | إهداء |
| ٥ | بورح |
| ١١ | رسمتك جدول عشق |
| ١٥ | تحلّين فى داخلى |
| ٢١ | الذربان على الورق |
| ٢٧ | حين بباغتنى الدمع |
| ٣١ | لأنت اللدى.. والغناء |
| ٣٥ | وجه |
| ٤١ | حرمان |
| ٤٥ | حبببة قلبى |

| | |
|-----|---|
| ٤٧ | نوافذ النهار |
| ٤٩ | و.. «سلمى» حين تسألنى |
| ٥١ | قصائد قصيرة |
| ٥٧ | النوم.. فى ثنايا السلال |
| ٦٣ | وفى الزمن المرتجى.. تطلعين |
| ٦٩ | تساؤل |
| ٧٣ | مواجهيد؛؛؛؛ |
| ٧٥ | المدينة تطرد الخنساء |
| ٨١ | السوسة |
| ٨٥ | حنانيك.. لا تعجلى |
| ٨٩ | عبد الستار سليم فى ديوانه «الذويان على الورق» |
| ١٠٣ | عبد الستار سليم |
| ١٠٥ | صدر للشاعر |

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص.ب : ٢٢٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW.egyptianbook.org
E - mail : info@egyptianbook.org